

# المأثور

ALMAWROUTH

19

◆

## أنثروبولوجيا العطر والوشم في التراث التونسي.

◆◆

## المكيظ.. ثقافة السفر والترحال في الإمارات.

◆◆◆

## ماوراء السرد في حكايات ألف ليلة وليلة.

◆◆◆◆

## دور المثل الشعبي في تنمية حرفة الفلاحة.


مجلــة فصليــة محكّمــة
تعنى بالتــراث الثقـافي
تصدر عن معهد الشارقة للتراث
السنة الرابعة - العدد - 19 - سبتمبر 2020



إصدارات معهد الشارقة للتراث
Sharjah Institute For Heritage Publications

مجلة فصلية محكّمة تعنى بالتراث الثقافي تصدر عن معهد الشارقة للتراث السنة الرابعة - العدد - 19 - سبتمبر 2020
A REFEREED QUARTERLY JOURNAL CONTROVERSIES IN THE FOLKLORE BY SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE Fourth Year - Issue - 19 - SEP . 2020

19


# ALMAWROUTH


A REFEREED QUARTERLY JOURNAL CONTROVERSIES IN THE FOLKLORE BY SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE Fourth Year - Issue - 19 - SEP. 2020




لوحة الغلاف الخلفي للفنان النمساوي دانيال إسرائيل ( 1859 -1901) وتمثل بائع كعك مصري متجول معروف في عدد من البلدان العربية والشرقية بالسميط وسواها.

2019 الشارقة عاصمة عالمية للكتاب SHARJAH WORLD BOOK CAPITAL

السعر 15 درهماً إماراتياً

UNESCO United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
معهد الشارقة للتراث Sharjah Institute for Heritage

ALMAWROUTH
الموروث

ALMAWROUTH
الموروث

مجلـة فصليـة محكّمـة – تُعنى بالتراث الثقافـي
تصدر عن معهد الشارقة للتراث العدد 19 – سبتمبر 2020

معـهـد الشـارقـة للتـراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

Tel: +971 6 5092666 :هاتـف
Fax: +971 6 5092606 :بـــرَّاق
ص.ب. : 2258
Sharjah الشارقة
UAE الإمارات العربية المتحدة
Email البريد الإلكتروني
almawrouth@sih.gov.ae

معـهـد الـشـارقـة للـتـراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

Social Media المواقع الإلكترونية
sharjah heritage
sharjahheritage
sharjahheritage
www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-769-6
9 789948 377696

## الدراسات



## المقالات



## عروض الكتب



## ABSTRACTS

# الافتتاحية



د. عبـد العزيـز المسـلّم
رئيــس التحـريــر

يـأتي العـدد الجديد مـن مجلة المـوروث ليراكـم إلى تجربتها عـدداً من الـرؤى والمقاربات الثاقبة في قـراءة مخزون المخيلة الشـعبية العربيـة وسـحر المـوروث الثقـافي الـذي يسـوغ السـعي إلى إصـدار المجلـة والحـرص عـلى إعـادة صياغـة تقديـم هـذا الـتراث وصونـه وإدامـة ألقـه. فلقد ضـم العدد جملـة مـن البحوث والمقاربـات، منها بحـث الباحث مصطفى الكيـلاني الـذي قـارب عدداً مـن معطيـات هذا المـوروث من عطـر ووشـم وكحل ومـواد تطبيب وتجميل في تـراث تونس العـربي مسـلطاً الضوء على نتائج الأبحـاث الأنثروبولوجية والإثنولوجيـة للمدرسـة الفرنسـية الكلاسـيكية وخلاصاتهـا النفسـية والفلسـفية ذات الدلالة المهمة في التعبير عن الإنسان وحاجاته.

ومـن موروث التطبيـب والتجميل العربي ينتقـل بنا الباحثان يحيـى العبـالي وعبـد الكريم الأهنومي ليكشـفا لنـا عن دور المواقـع الإلكترونيـة في التعريـف بتراث درعـة تافيلالت، من خـلال جهد تحليـلي معمق للمواقـع الإليكترونيـة وصفحات مواقـع التواصـل الاجتماعـي، إلى جانب عدد مـن الصفحات الإخباريـة والشـخصية وموقـع وزارة الثقافـة، مـا كشـف عـن نتائـج ذات دلالـة مهمـة، تمثلت في فقـر المـادة التراثية المنشـورة في هـذه المواقع وما يغلب عليها مـن طابع إخباري، فضلاً عن عـدم مواكبتها لجهـود رقمنة الـتراث ونقص المادة وضعـف تفاعل القـراء معها وعـدم كفايتها في إعطـاء فكرة مكتملـة عن تـراث المنطقة وضعف الترويج السـياحي لها. أما الباحث ناسـمي محمـد فينطلق مـما يحيط بالمجتمـع العالمي اليوم مـن كارثة صحية غير مسـبوقة، تتعرض لهـا البشرية، قالبـة الموازين ومخلخلـة البنى والاقتصادات، ليقـدم لنا عدداً مـن مظاهر الأزمـات التي تعرض لها المجتمع المغربي، سـاعياً في النهايـة إلى الكشـف عن الوجـه الإيجابي لهـذه الكوارث، حين تدفع المجتمع العربي إلى الكشـف عـن جوانب الإمكانات الشـعبية الخبيئـة لإبداع الشـعوب على نحو يسـهم في أغناء الـتراث الشـعبي وإثرائـه في زمـن الأزمات، مثلما يسـهم فيه في زمـن الرخـاء. ويحـذو الباحـث غبد المقصـود محمد حذو سـابقه، متخـذاً مـن الهم الـذي يطغى عـلى مفاصـل حياتنا المعـاصرة منطلَقـاً للوقـوف عـلى مواقـف مواطنـي بلداننـا وتفسـيراتهم المختلفة لكنه هـذه الكوارث الصحية وأسـبابها؛ مـرة في النظـر إليها كغضب رباني أو صناعة من السـحرة أو الشـياطين، لتدفع بهم مـن ثم إلى اتجاهات سـلوكية مختلفة، مـرة باللامبـالاة وأخـرى باللجـوء إلى الخرافـة والشـعوذة، وليعـود بنـا إلى كتـب التاريـخ، مسـتعرضاً مواقـف الأجداد الذيـن اسـتثمروا الموروث عـلى نحو عقلاني لتحقيـق النجاح في مواجهة كـوارث الأمس المختلفة. أما الباحثة سـمر الديوب فتكشـف لنا في عكوفهـا على مقاربة حكاية الحـمّال والبنات عـمّا وراء الـسرد في حكايات ألـف ليلة وليلة، معيـدة الاعتبار مـن جديـد لهذا السـفر الـتراثي الذي يعـود الفضـل إليه في إنتـاج هـذا المفهـوم الاصطلاحـي الحـداثي، بعـد أن سـعت الباحثـة إلى الربـط بين هـذا المصطلح والحكاية، والكشـف عـن ركائزه، وبيـان مواقع كل مـن المؤلف والـرواة في اللعبة الميتاسرديـة، فضـلاً عـن تلبثهـا عنـد الخطـاب الميتـاسردي للحكايـة موضع الـدرس. في حين يذهب الباحـث علي المغني إلى مقاربـة واحـد مـن أهم ممارسـات الـتراث الثقـافي غير المـادي التـي اعتـاد عليهـا الإماراتيـون في موسـم الصيـف القائـظ، والمتمثلـة في انتقـال العوائـل القاطنـة في المناطـق مرتفعـة الحـرارة والرطوبـة إلى مناطـق أقل رطوبـة وأدنى في برودتهـا؛ للإقامـة فيهـا طوال موسـم الصيـف حتى بدء الخريـف، لتبـدأ رحلـة عودتهم إلى مسـاكنهم، وليسـتعرض بعدهـا طقـوس هـذه الرحلة منـذ انطـلاق العوائل بوسـائل النقـل القديمـة، وما يمارسـونه خلالها من أنشـطة اجتماعية واقتصاديـة وثقافيـة، وما ينتج عن هذا النشـاط مـن ازدهار في بعـض المهـن. وهـي صفحـات تحـكي مواجهة الإنسـان الإمـاراتي لظروف بيئتـه والتغلب على تحدياتهـا، مما لا تزال الذاكـرة تحتفـظ بذكريات الشـيوخ وأشـعارهم وأمثالهم التي مثلـت محصلـة تفاعلهـم المثمـر ومخيالهـم اليقـظ. ويتناول الباحـث درويـش الاسـيوطي المثـل الشـعبي الـذي لا تخفى أهميتـه في مجـال التعبـير عن معتقـدات الشـعوب وعاداتها وأسـلوب عيشـها وقيمها ومسـتودع حكمتها، مركزاً على تلك الأمثـال المرتبطة بحرفة الفلاحة، شـأنها شـأن الأمثال الأخرى التي صـدرت عن أصحاب المهـن الأخرى كالنجـارة والصياغة والصيد وسـواها، كاشـفاً عن دقائـق الأمثال وعمقهـا وأثرها في تعميـق الحكمـة والاعتبـار، في حـين يعرض لنـا الباحث عبـد الحميد بورايـو السـيرة المغاربية المعروفة بسـيرة "الملك سـيف التيجـان" التي اقتُبسـت منها بعض القصص، وسـبق لنيكـولا بـيرون أن ترجمهـا إلى الفرنسـية في النصف الثاني مـن القـرن التاسـع عشر اعتـماداً عـلى إحـدى المخطوطات. والباحـث يعتمد هنا على مخطوطة عـثر عليها في الجزائر في نهايـة القرن المنـصرم، تعتمد على اللهجـة الجزائرية وحققت عـام 2011. وقـد اهتم بما سـماه بالطبيعة الملحمية للسـيرة، وموقعهـا مـن السـير العربية المعروفـة، كما يناقـش فرضية شـيوعها في الأندلس قبل انتقالها إلى البلاد المغاربية، مشـيراً إلى المقارنـات بينها وبين ملحمة "رولان" الفرنسـية، ما يمنح المقال أهمية بحثيـة لا تخفى.

ويأخذنـا الباحث حسـن أميـلي إلى أكـثر التقاليد الشـفاهية المتوارثـة عراقـة وتأثـيراً في التنشـئة الاجتماعيـة، إذ يسـلط الضـوء على تنويمـات الأطفال في مدينـة الرباط في منتصف القـرن العشرين، متتبعـاً خطى مقال كانت الباحثة الفرنسـية جان جـوان قد نشرتـه، ليسـتكمل جهدها بتتبـع طبيعة هذه الأهازيج ومقاماتهـا وإيقاعاتها ومضامينها ولغتها الأمازيغية بعـد أن عمل الباحـث على إيجاد النص المقابـل الفصيح، وبما يسـهم في العنايـة بهـذا الفـن الـتراثي الأصيل الـذي لما يزل بحاجـة إلى العناية به وكشـف مناطق الـثراء والحميمية فيه.

وتختتـم الموروث مـواد عددها بقـراءة لكتـاب "حفريات في الفرجـة الشـعبية بالمغرب" يقدمهـا الباحث الطاهـر الطويل، مـن منطلـق انثروبولوجـي لبعـض مظاهـر هـذا المـوروث الشـعبي، كالحـضرة العيسـاوية، واعبيدات الرمـى، والحلقة، والهيـث، بوصفهـا أسـئلة الإنسـان المغـربي القـارة في تلك الأنسـاق الاجتماعيـة الشـعبية والمعـبرة عـن نظرتـه للوجود والعـالم، كما لا يفوت الباحث الإشـارة إلى جهد المؤلف العلمي ومنهجـه الدقيق الذي اعتمد في توثيقه لهـذه المظاهر التراثية العريقـة على الدراسـة الميدانية والعـودة إلى الكنوز البشرية، ممـن كانوا شـهوداً على صفحات تلك المرحلة ومعايشـين لها.

# الدراسات





# التراث الشعبي المغربي زمن الأزمات

ناسمي محمد*

# Le patrimoine populaire marocain en temps des crises

Mohamed Nasmi

* باحث ومهتم بالتراث- المغرب.





**Résumé:**

Les crises accompagnent l'histoire de l'humanité de l'éternité à nos jours à travers tous les âges historiques de développement des communautés, bien qu'elles aient un aspect négatif toujours associé à la douleur et à la souffrance, elles contribuent également à inspirer les esprits de créativité et à faire revivre les idées. Ainsi les crises ont pu influencer la créativité populaire Et enrichir le patrimoine populaire, cette étude tente de jeter la lumière sur cette question par le biais de recherches sur les gisements du passé et des preuves actuelles pour mieux comprendre les formes du patrimoine populaire marocain en temps de crise.

**ملخص:**

رافقت الأزمات تاريخ البشرية منذ الأزل وإلى اليوم، وهي بذلك مرافقة لأي مجتمع من المجتمعات في جميع مراحل تطوره، وإذا كانت للأزمات جانبها السلبي المرتبط دائما بالآلام والمعاناة، فهي أيضا لها دورها في تحفيز روح الإبداع وانبعاث الأفكار، ومن هذا المنطلق استطاعت الأزمات التأثير على الإبداع الشعبي للشعوب وإغناء التراث الشعبي وإثرائه، وهو ما تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عنه من خلال البحث في رواسب الماضي وشواهد الحاضر للتعرف على أشكال التراث الشعبي المغربي زمن الأزمات.

## تقديم:

شـهد المغرب عـلى مـر التاريـخ أزمات عـدة توالـت عليه، إما فـرادى أو مجتمعة، ومعها اشـتدت المحـن على المجتمع المغـربي الذي حـاول دائماً البحـث عن سـبل لمواجهتها، أو محاولة تفسـيرها، فأسـهم ذلـك في تحريك عمليـة الإبداع الشـعبي الـذي خلّـف تراثاً شـعبياً خاصـاً بالأزمـات، من سـماته القدرة على استيعاب إشـكالات وإرهاصات الأزمات التـي شـهدها المغـرب في مراحلـه التاريخية، فـكان بذلك التراث الشـعبي المغربي متجـدداً ومتطـوراً ومواكباً لجميع التحـولات، ومنها أيـام الأزمات.

ويعـدّ موضـوع الـتراث الشـعبي زمـن الأزمـات مـن الموضوعـات التـي تتميـز باتسـاعها وتشـعّبها، لدرجـة لا يمكـن حصرهـا، خاصة أنهـا تتصـل بالتاريـخ، حيث لابد للباحـث مـن الرجـوع إلى المـاضي؛ لتسـليط الضـوء على الأزمـات، وردود الأفعـال التـي حـاول الإنسـان المقاومـة عبرهـا، وأيضـاً الوقوف على شـواهد الحـاضر الذي يضم أشـكالاً متعددة ومتنوّعة من التراث الشـعبي، الشـاهدة عن الأزمـات التـي تمخضـت عنها.





## آثار الأزمات الإنسانية في المعتقدات الشعبية المغربية:

يعـود أصل مجموعة مـن المعتقدات الشـعبية المغربية، التي مازالـت قائمـة إلى يومنـا هـذا، إلى ردود أفعـال دفاعيـة، تبنّاهـا المغاربة أمـام الأزمات الإنسـانية التـي تعرضوا لها في مراحـل تاريخية معينـة، وخلفت آثارها النفسـية فيهم، فـكان تكوين هـذه المعتقدات الشـعبية «هو حاجة نفسـية ماسـة»[1] للإنسـان المغربي أمام تلـك الأزمات.

**- دكالـة والاحتـلال البرتغـالي: الغيـب، الأوليـاء، الكرامـات...**

بعـد نجاح حملة حـروب الاسـترداد وسـقوط الأندلس في يد الممالك المسـيحية (قشـتالة، أراغون، البرتغال)، تعرضت الشـواطئ المغربيـة لغـزو إيبـيري كبـير، في سـياقه تـم احتـلال منطقـة دكالـة، ابتـداء مـن القـرن الخامس عشر ميـلادي، هذا الاحتـلال أدى إلى اشـتداد الفـتن والمجاعات والأوبئـة، ومعـه فاقمـت معانـاة المجتمـع مصاعـب عدة، وتزايـد توجسـه وخوفـه مـن المسـتقبل، «ولهـذا حار في أمـره كثـيراً، وعدّ هـذه المصائـب علامة على قرب السـاعة، ومبـشراً بقـرب ظهـور المهـدي، وكان هـذا الاعتقـاد وراء إيمان سـكان القصر الكبير بشـخص ادعى أنـه عيسى ابن مريـم، كـما كان وراء ادعاء السـعديين للمهدويـة، وأصبح المغـربي مرتبطاً ارتباطاً كبـيراً بالأولياء الذيـن أصبح يرى فيهـم ضمانة معنويـة (الدعاء، الكرامـات...)، ومادية (ضد الحـكام وممثليهـم وضـد طغيـان الطبيعـة)»[2]، وهـو ما اسـتمرت آثـاره إلى يومنـا هـذا، حيث تعـدّ منطقـة دكالة المنطقـة المغربيـة التـي تـؤوي أكـبر عـدد مـن الأضرحة، والتي تنقسـم إلى أضرحة مصنفة تتعدى شـهرتها المنطقة إلى مناطـق أخـرى، تتميـز بضخامـة حجمهـا، وتنظم بها مواسـم دينية سـنوية، وأضرحة أخرى غـير مصنفة «وهي الأوفـر عـدداً، المقصود بها قبـور أولياء ذوي شـهرة محلية [...]، وذات بنايـات متواضعـة تتوسـط في الغالـب الأعـم المقابـر التي يدفـن فيها القرويـون موتاهـم، [...]، وإذا ما أردنـا أن نحـول هـذه الأضرحة الصغـرى إلى أرقـام، فإن عددهـا يقـارب الألفين، بمعـدل ضريح واحـد في كل ثلاثة كيلومـترات مربعة، وضريـح واحد لكل ثلاثمائة وسـبعين فـرداً في المتوسـط»[3]، وإلى جانـب الأوليـاء الأمـوات في الأضرحـة، تعـرف دكالـة تقديسـاً للأولياء الأحيـاء، أو كما يلقبهـم النـاس (الشرفـاء)، وهم أشـخاص ورثـوا الصلاح عـن آبائهـم وأجدادهـم، ويتوافرون على كرامـات يظهرون مـن خلالها صلاحهم، مـما يجعل النـاس يحيطونهم بنوع من القداسـة، ويقصدونهـم لطلب البركة، والاستشـفاء من بعـض الأمـراض، وحتـى لفـضّ النزاعـات، والاعتقـاد أن مخالفـة أمرهـم يترتب عنـه مكروه للشـخص المخالف، كما يقـال: «إكْرجها فيـه الشريف».



## - الأزمـات الإنسـانية وترعـرع طقـوس السـحر والشـعوذة:

إن صراع الإنسـان المغـربي منـذ القديـم مـع الكوارث الطبيعيـة التـي كانـت تجتـاح أراضيـه، ولّـدت لديه سـلوكات وذهنيـات، إما بالاستسـلام والخضـوع، أو ببنـاء معرفـة قائمـة عـلى الخرافات والأسـاطير، أو محاولـة مواجهتها عبر طقوس سـحرية ضمـن التدابير التـي اهتدى إليهـا في رهانه ضـد الطبيعـة وكوارثهـا الدوريـة، «ففـي الفـترات التـي تعاقبـت فيهـا السـنوات العجـاف، غالباً مـا كان النـاس يقصدون المشـعوذين والمنجمـين، بحيـث لم تكـن تخلـو قريـة ولا مدينـة مـن كاهـن أو منجـم أو سـاحر، يدعـي القـدرة عـلى بسـط السـيطرة عـلى الكـوارث الطبيعية، وفـق طقـوس يزعـم نجاعتهـا في اسـتجلاب المطـر، والإخبار بمبهـم القابل مـن التحـولات المناخيـة، [...] وفي هـذا السـياق ورد أن سـكان غـمارة دأبـوا على الاستغاثة بالسـاحرات لاسـتدرار المطر، وهي عـادة ترجع إلى القرن 4 هـــ/ 10 م مع (دبو) أخت المتنبئ حاميـم»[4].

كما مـارس الفلاحون بأنفسـهم طقوسـاً سـحرية لحماية محاصيلهـم الفلاحيـة، ودفـع الآفـات والجوائـح الطبيعية عنهـا، هـذه الطقـوس السـحرية التـي تسـللت حتـى إلى ثنايـا كتـب الفلاحة التي ألفت في العصر الوسـيط في المغـرب والأندلس، وتبناها مؤلفـون مثل ابن حجاج صاحـب المقنـع في الفلاحـة، وطغـنري صاحـب زهر البسـتان ونزهـة الأذهـان وغيرهما، وهو مـما لا شـك فيـه يـدل على قـوة الكـوارث الطبيعيـة التـي كانـت تضرب



المغـرب والأندلـس، ومعهـا حـيرة أصحـاب العلـم والاختصـاص في مواجهتها، ومـن هذه الطقوس السـحرية «مـا أورده الطغـنري وأبـو الخـير تحـت عنـوان في علاج الـزرع وما يطـرح الآفة عنـه، أن الفلاح؛ إن أخـذ جلد ذيب وصنع منـه غربـالاً، وثقـب ثلاثـين ثقبـة عدد كل ثقبـة، بقدر مـا تدخل السـنة (كذا) فيـه، وغربلت بـه الزراريع سـلمها الله تعـالى من الآفـات، ولوقايـة المزروعات من الطـير، واقـترح صاحـب المقنع في الفلاحـة ، نهـج سـلوك غريـب لا يقبله العقـل، [...] فقـال: إن غطيـت المكيـال الذي يـكال به البذر بجلد ضبـع حتى يعلق بـه ريحـه، لم يكتل بـه بعد ذلك شيء مـن البذر إلا تنكبـه الطـير»[5]

### الأعراف الشعبية أيام الأزمات

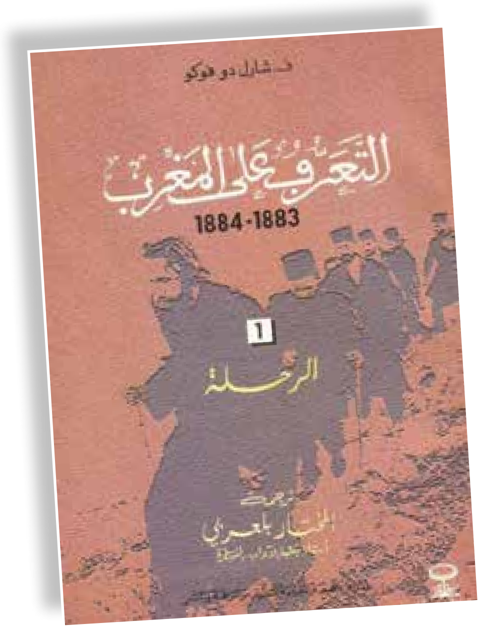
أدى غياب الأمن وانتشـار السرقة والسـلب، وقطع الطرقات في كثير مـن مناطق المغـرب عبر التاريـخ، إلى دفع الناس إلى البحـث عـن الأمـن والأمـان، باللجـوء إلى مـن يحمـل القـوة، سـواء الماديـة أو الرمزيـة لطلـب حمايتهـم، وهـو مـا أدى إلى تشـكيل مجموعـة مـن الأعراف الشـعبية، بين الحامـين أصحاب السـلطة، والنـاس الطالبـين للحماية.

### - الزطاطة:

تعـدّ كلمـة الزطاطة أمازيغيـة الأصل، وهي تعنـي التأمين، كما كان ينعت الشـخص الذي يمارسـها بالزطاط، وبأسماء أخـرى كالخفـار أو المـزراك[6]، والزطـاط هـو الشـخص القـوي الـذي يتمتـع بقـوة جسـمانية ورمزيـة، والمسـلح الـذي يؤمن المسـافرين والقوافل وأمتعتهـم في الطرق بين المـدن والقـرى وعبر نفـوذ القبائل من اللصـوص وقطاع الطـرق؛ حتـى تصـل بأمـان إلى مقصدهـا، مقابـل أجـرة معينـة، فالزطـاط بذلـك يقـوم بمهمـة التأمـين التجـاري عـلى البضائـع والنقـود والأشـخاص الأجانب أثنـاء المرور بدائرة نفـوذه أو نطاق عمله، إذ بوسـاطته يتمكن الأجانب، وخصوصـاً التجار مـن عبور مجال ما. إن الزطاطة حسـب تخريـج عبد الأحد السـبتي «كانت عنصراً ينتمي إلى شـبكة من الأعـراف الاجتماعية والسياسـية التـي ابتكرها المجتمع القبـلي؛ من أجل تنظيم السـلم والتضامـن وحماية الطارئ والغريـب»[7]، وقـد اتخـذت الزطاطـة في تاريـخ المغـرب أشـكالاً عدة، أهمها:

### زطاطة المخزن (الدولة):

مـن الغرائب أن المخزن كان بدوره يوفر زطاطة للمسـافرين والقوافـل التي تريـد العبور في مناطق نفـوذه قليلة الأمن، حيـث كان يوفـر حرّاسـاً يقومـون بـدور الزطاطـة مقابل مبلـغ مـن المـال، يكـون في الغالب زهيـداً، وهذا مـا يذكره شـارل دوفوكـو في رحلتـه التعـرف عـلى المغـرب، حيـث يقـول شـارل دوفوكـو: «....خفـرني مخـزني راكـب مـن قصبـة العيـون إلى وجـدة، ومخـزني آخر سـيقودني من وجـدة إلى الحـدود الفرنسـية. حصلت على هـذا النوع من



الخفـر بمجرد طلب قدمتـه إلى القياد. يمنح خفـراً من هذا النوع بسـهولة دائمـاً، شريطة أداء الثمن، هـذا الثمن زهيد. تشـارك الحكومـة المغربية في توفير الزطاطـة لتمكين المرء من السـفر وحيداً في جهات بلاد المخزن قليلـة الأمن...»[8].

### زطاطة القبائل:

نظـراً لأن المغـرب كانـت مجموعـة مـن مناطقـه فقط تقع تحت السـلطة الاسـمية للسـلطة المركزية للمخـزن، وفعلياً تحـت النفـوذ الفعـلي للقبائل المهيمنـة على تلـك المناطق، يقـول شـارل دوفوكو واصفـاً وضـع مدينة تازة، «يسـهر السـلطان مبدئياً على تازة، إلا أنها عملياً تحت سـلطة قبيلة غياثـة القويـة»[9]؛ لهـذا كانت القبائـل هي الأخـرى تقوم بـدور الزطاطـة في مناطق نفوذهـا، وغالباً مـا يكون أحد أفرادهـا هو الـذي له حـق الزطاطة، والذي يجـب أن يكون رجـلاً لـه ما يكفي مـن القوة والاحـترام والنفـوذ، ويصف شـارل دوفوكـو عمليـة خفـره عنـد اختراقـه مجـال نفوذ قبائـل غياثـة «لا أتوفـر عند رجوعـي [...]، عـلى حمايتي القويـة التـي تمتعـت بهـا خـلال المجـيء؛ لهـذا السـبب سأسـلك طريقـاً آخـر، وهـذه هي التشـكيلة التـي اخترت:



اخترت فارسين من [قبيلة] غياثة كزطاطة، سيوصلانني إلى زاوية مولاي عبدالرحمن»(10).

## زطاطة الزوايا:

كانت الزوايا هي الأخرى توفر الحماية عبر زطاطتها للمسافرين العابرين للسبيل؛ لذلك فقد كان «هناك اشتغال دائم على حماية عابر السبيل أو الغريب، وفقاً لما تؤسسه الثقافة الدينية من ضرورات إكرام الضيف وحمايته، وإماطة الأذى عن الطريق»(11)، وتميز زطاطة الزوايا بأنهم كانوا الأقل ضرراً في ابتزاز المسافرين العابرين لمجال نفوذهم، وهو ما وصفه شارل دوفوكو عندما قال: «إن صلحاء الزاوية يتصرفون بطريقة بعيدة كل البعد عن أسلوب الجشع، فهم يستفيدون من هذا الاحتكار بكثير من الاعتدال، ويأسفون للأحوال التي تجعلهم يحتكرون حماية المسافرين»(12).

وإلى جانب هذه الأنواع الثلاثة الكبرى من الزطاطة، فقد كانت أشكال أخرى يقوم بها المغاربة في إطار التضامن والتلاحم بين المسافرين أثناء سلك منطقة من مناطق المغرب، وهي تدخل في إطار الزطاطة الذاتية، حيث يجتمع عدد من المسافرين في الطريق يلتحق بهم أعداد أخرى من المسافرين الذين لهم الوجهة نفسها، مكونين بذلك جماعة لها هيبتها في الطريق، ومستعدة لحماية نفسها من أي اعتداء، وقد وصف شارل دوفوكو هذ النوع من الزطاطة عند الخروج من مدينة القصر الكبير باتجاه فاس، «القافلة التي تعبر هذه المناطق تواصل السير دائماً، أفرادها أكثر عدداً مما كانت عليه عند الانطلاقة. يلتحق بها خلال السير جميع المسافرين الفرادى الذين نصادفهم، والذين يسيرون في الاتجاه نفسه، يضاف إليهم في كل نزالة بعض الأشخاص الذين يغنمون فرصة السفر جماعة، إذ يقول الناس (لعمارة مليحة)؛ أي (الجماعة مفيدة)، ذلك أن الجماعة أمن، وفي كثير من الأحيان اقتصاد»(13).





**- الذبيحة:**

إذا كان عُرف الزطاطة خصص للمسافرين الأجانب عن القبيلة أو المنطقة التي يمرون منها لحمايتهم، وتأمينهم من كل أشكال السلب والسرقة، وكذا من الاعتداءات التي يمكن أن تلحق بهم، «أما من أراد أن يقيم بعض الوقت، ولو لشهر واحد، فعليه أن يتأكد من الحصول على ضمانة أخرى. يطلب بصفة دائمة حماية شخصية من القبيلة: يسمى هذا الإجراء (ذبح عليه)، أصل هذه العبارة العرف القديم - الذي مازال معمولاً به في حالات خطرة - يتمثل في نحر خروف على عتبة مسكن الرجل الذي تطلب عنايته [...]، يحضر مرابط ويحرر ساعتها عقداً، يشهد أن المسمى فلاناً قد ذبح على فلان من القبيلة الفلانية، وإنه تحت حمايته»(14)، بعد قبول الذبيحة، يصبح الحامي مسؤولاً عن كل الأضرار التي يمكن أن تلحق بالأشخاص الذين هم تحت حمايته، ويرجع لهم كل ما يمكن أن يسلب منهم، ومن جهتهم يتعهد كل محمي بدفع إتاوة سنوية مالية أو عينية له، و«عندما يتم هذا الإجراء لا يعود هناك شيء يخشاه المحمي من طرف مواطني الحامي، ويصبح بإمكانه التجول بينهم من دون خطر؛ إن الاعتداء [عليهم] قد يعني الهجوم عليه شخصياً، وكل القوانين التي تحميه أيضاً: لقد دخل المرء تحت حمايتهم عن طريق الذبيحة، والذبيحة تدمج الذابح بين أفراد القبيلة إن صح التعبير»(15)، وتستمر عقدة الذبيحة حتى في حالة وفاة الحامي؛ لأن «عقود الذبيحة جزء من الإرث: يبقى أبناء الحامي وأبناء الزبون ملزمين بالتعهدات التي كانت تربط آباءهم»(16)، ولا تفسخ إلا في حالة إخلال أحد الطرفين بواجباته تجاه الآخر، مثل خيانة الحامي، وتملصه من الاستمرار في حمايته، أو توقف المحميين عن دفع الإتاوات السنوية.

## الأدب الشعبي المغربي زمن الأزمات الإنسانية:

كان الأدب الشعبي دائماً مرتبطاً أشد الارتباط بحياة الشعوب وآلامهم وآمالهم، فمن خلاله عبرت هذه الشعوب عن جميع أحوالها، سواء في الفرح والحزن، الشدة والرخاء، السلم والحرب، فكان بذلك سجلاً تاريخياً شفهياً يصور الماضي كما الحاضر، وهكذا نجد ثراء في نصوص الأدب الشعبي التي تختزنها الذاكرة الشعبية التي صورت لنا أحداثاً عدة، من ضمنها الأزمات الإنسانية التي عاشها المجتمع المغربي عبر التاريخ.

**- الحروب والصراعات**

أسهم الأدب الشعبي المغربي في تصوير مجموعة من المعارك والحروب التي خاضها المغاربة ضد قوى الاستعمار، أو الحروب الكونية التي عاصروها مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية، وحروب أخرى، هذه الحروب نجدها حاضرة لاسيما في الأشعار الشعبية، التي



من ضمنها هذه القصيدة من شعر العيطة الحوزية التي تصور لمعركة سيدي بوعثمان التي دارت بين القوات الفرنسية المستعمرة وقوات أحمد الهيبة في سبتمبر 1911، والتي من خلالها نجد معاناة القبائل جراء الاستعمار الغاصب للأرض والمتعدي على حقوق، والطامس للهوية.

**فين أيامك يا بوعثمان　　را لعسة في فم لبيبان**

**فين أيامك يا بوعثمان　　راه طرابش كي بلعمان**

**فين أيامك آ بن كرير　　غا لغبرا والكور إيطير**

**فين أيامك أ لربعا　　كان موسم ولا حركة**

**لا خزانة لا عود بقا**[17]

وأثناء الاحتلال الفرنسي لمنطقة لواد زم وأبي الجعد، ومعها اندلاع انتفاضة سنة 1955، يبرز نص العيطة الذي يصور لهذه الانتفاضة، ومعاناة السكان من الاستعمار وما خلفه من آثاره مادية ونفسية.

**ديرو كالحوازم خلطوه بارود وكركوب**

**والسماعلة وبن خيران الطرابش كبلعمان**

**ولد الغولة دار ليهم حصاد بومر كودة**

**نبكي ما نسكت على انهار السبت**

**جعيدان آبداها والزم سلاها**

**حلف واد زم حتى يجري بالدم**[18]

## - الهجرات والنزوح

اضطر المغاربة في فترات تاريخية معينة إلى الهجرة من ديارهم وأراضيهم؛ للفرار من المخاطر التي كانت تحدق بهم، أو طمعاً في البحث عن الأمن والأمان، وهو ما عبر عنه المثل الشعبي المغربي «بْلَادْ الذَّلْ تَنْهَجَرْ»، وكانت مجموعة من الأشعار الشعبية التي عبرت عن الغربة، والشوق والحنين للقاء الأهل والأحبة، ومنها هذه الأبيات من شعر منطقة درعة بجنوب المغرب.

**بُويَا يَا بُويَا هْمُومَكْ طَالُوا عْلِيَّا**

**وَأَنَا بْلاَ هْوَايَا وَسْطْ البَلْدَانْ**

**البَلْدَانْ النَّاسْ مَا يْدُومْ لِيَّا**

**وَأَنَا غْرِيبْ شَارَبْ لَمْحَايَنْ**







**بْغِيتَكْ يَا مُولْ الجُّودَة يَا خَالْقِي تْحَنْ عْلِيَّا**

**نَرْجَعْ لْحُومتِي وَبْلاَدِي فَرْحَانْ**

**سِيدِي يَا رَبِّي وَأَنْتَ تْكَمَّلْ لِيَّا**

**حَتَّى نْزُورْ الوَلْدِينْ وَاللِّي عْزِيزْ يَاكْ نْزُورْ الجِّيرَانْ.**[19]

ومن جهة أخرى هاجروا نتيجة انتهاك حقوقهم، وتأتي قصيدة «الدار» في شعر الملحون، التي نظمها سيدي قدور العلمي؛ لتعبر عن حالة الشخص النفسية الذي يتم تهجيره من بيته، والمعاناة والأضرار التي تلحقه نتيجة هذا التهجير، ومنها هذه الأبيات:

**واش ما عار عليكم يا رجال مكناس**

**امشات داري في أحماكم يا أهل الكرايم**

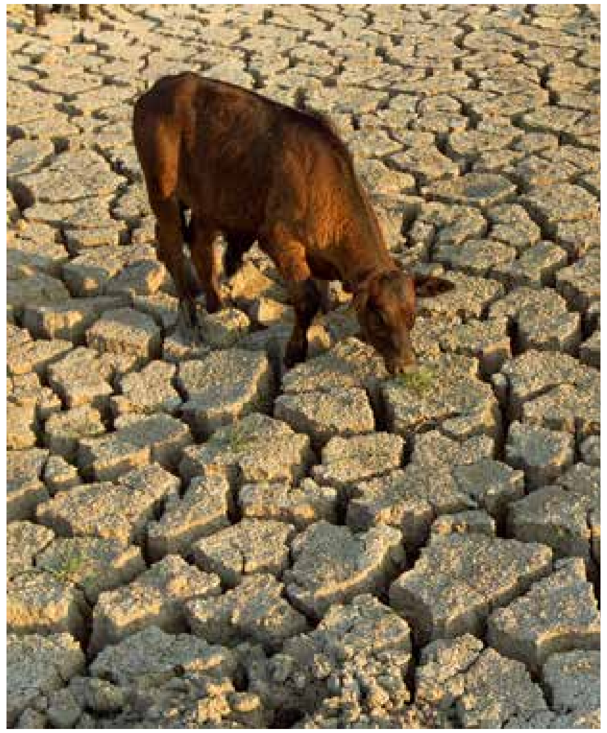
**كيف ما ينكد قلبي من شفاية الناس**

**كيف ما نحزن يا بعدي على المراسم**

إن تعرض المغاربة لأزمات عدة عبر التاريخ، مرتبطة بالتهجير والنزوح، وفقدانهم منازلهم وأراضيهم، ولدت لديهم حالة دائمة بعدم الأمان الكافي، كما جاء في المثل الشعبي «لا تَامَنْ، لا تَسْتَأْمَنْ في بْلَادْ لَامَانْ»، فهذا المثل يدعو المرء دائماً لأخذ الحيطة والحذر، حتى إذا كان يشعر بالأمن.

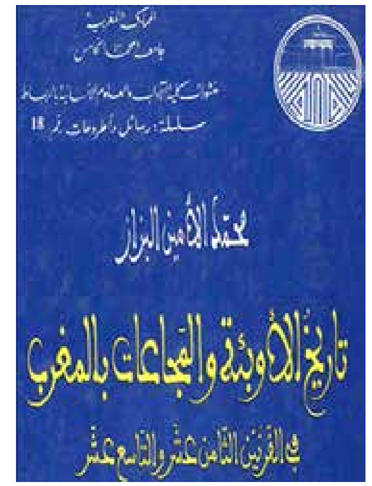
## - الجفاف والقحط

استناداً إلى الكتابات التاريخية عاش المغرب منذ الماضي القديم وإلى اليوم تقلبات المناخية، عرّضت أمنه الغذائي للخطر، ولهذا فمقدار المحصول الذي يمكن أن يجنيه الفلاح يبقى متوقفاً تماماً على كمية التساقطات، فإذا كان الموسم المناخي جيداً، وكانت كمية التساقطات جيدة، كان المحصول الفلاحي جيداً، أما إذا ضرب الجفاف، فهذا يعني ضعف المحصول الفلاحي أو انعدامه، مما يهدّد السكان في قوتهم، ويجر عليهم ويلات المجاعات، ويجبرهم على الهجرة، ويعرّضهم حتى للموت.










فكان المغاربة دائماً يتوجسون خيفة من تأخر المطر أو انحباسه، ولهذا ففي سنوات القحط كانوا يتوجهون إلى الله بالتوسل والدعاء؛ ليشمل الناس برحمته، منها هذه الأبيات من الشعر الشعبي لمنطقة درعة:

**غِيثْ الصَّحْرَا وْسُوسْ والغَرْبْ وُالجْبَالْ**

**يَـا مُـولاَنَـا وْأَنْـتَ الـغَـانِـي**

**غِيـثْ الصَّحْـرَا اليَـنْ تَبـْرَى**

**يَـا رَبِّـي جُـودْ بالعْفُـو لـكَّ مَجْـرُوحْ**

**دِيـكْ الـلِّـي شَـادَّة عْـلَـى دْرَا**

**مَنْ شَرْكْ أُو غَرْبْ غِيثْهَا مَنْ ضْيَاكْ الرُّوحْ**

**كَـامَـتْ فَـرْسَـا مْعَ الغَبْـرا**

**مَنْ فْرَكْهَـا يْبَـاتْ الـكَّلْـبْ غِيـرْ إنُّـوحْ**

**كَانَتْ عَرْبَانْهَا تْنُوني**[20]

وهناك أيضاً قصيدة «الغيتية»، وهي من قصائد شعر الملحون لمحمد سليطين، التي هي الأخرى يستغيث فيها الله لطلب الغيث، وحربتها:

**لاَ تْخَلِنَا فِي ضِيقَة وَلاَ حْصَرْ    فَضْلَكْ نَرْجَاوْ أَيَا المُوجُودْ البَاصِرْ**

**فَاجِ عْلَى العِبَادْ هَوْلْ الحَصْرَة**

وفي قصيدة ملحون أخرى، للشيخ عثمان الزكي الرباطي، يطلب فيها من الله الغيث، وحربتها:

**يا ربنا ارحمنا وعتقنا في وجه النبي الحبيب**

**واعف عن عبيدك يا من لا فيك زاك أحد وخاف.**[21]

وإذا تأخر المطر مارس المغاربة طقوساً عدة للاستسقاء، ومنها طقس الاستمطار أو «تاغنجا» الذي تخرج فيه النساء والأطفال حاملين دمية التاغنجا، ومرددين بصوت مرتفع أهازيج عدة، منها «تَاغُنْجَا تَاغُنْجَا يَارَّبي تَعْطِينَا الشْتَا»، «غِيثْنَا يَا مُولاَنَا رَا صَابَا عَطْشَانَة» .

**- المجاعات**

أما المجاعات فهي الأخرى يمتلئ بها تاريخ المغرب، حيث شكلت إحدى أبرز محطاته التاريخية، لعل من أحدثها وأخطرها مجاعة «عام البون» التي صادفت الحرب العالمية الثانية، وكانت نتيجة لقلة الطعام، وندرة المواد الغذائية الأساسية في الأسواق الداخلية المغربية، مما أدى إلى مجاعة قاسية مست عموم المغرب، كما عبّر عنها المثل المغربي «الجُوعْ والنُوعْ وَالبْكَا بْلاَ دْمُوعْ»، اضطر معها المغاربة إلى أكل أي شيء يمكن أن يسد رمقهم، مثل «القنافذ» و«اللقالق» وحتى «الكلاب» وبعض النباتات مثل «البقولة» و«الترفاس»، وهو ما صوره المثل الشعبي «الجُوع مَا عَنْدُو عَيْنِينْ».







ونتيجة لأزمة الغذاء هذه التي عرفها المغرب، طبقت سلطات الحماية الفرنسية نظاماً لتوزيع المواد الغذائية مثل الدقيق، والزيت، والسكر...، عرف عند المغاربة بـ«البون»، حيث منحهم هذا النظام الانتظام في طوابير طويلة أمام مخازن المواد الغذائية والمخابز؛ للحصول على كميات محدودة من الغذاء، بعد الإدلاء ببطاقات التموين، لكن هذا النظام رغم صرامته لم يسلم من مجموعة من التجاوزات في التوزيع، واستغلاله من طرف بعض الأشخاص الذي كانوا يعيدون بيع بعض الحصص في السوق السوداء، وهو ما وصفه سي محمد بن عمر المراكشي، في قصيدة الملحون «البون»:

**نَـاسْ السَّرْبِيسْ يَـا أَهْـلِي صْبَّـارَة    مَا تْخَافْ مَنْ دوَّارَة**

**وْلاَ تْبَالِي بْاصْحَابْ الضُوسْ وَالنْوَاعَرْ    الخُبْـزْ بِينَاتْهُـمْ دَارْ**

**بَاعُوهْ فِي مَارْشِي نْوَارْ**

ويأتي في الجزء الثاني من قصيدته «البون» ليصف الحال بعد الانفراج، وتجاوز أزمة المجاعة التي عرفها المغرب، ومعها حالات الازدحام في الطوابير الطويلة، من خلال الأبيات الآتية:

**وَلله الحَمْدْ مَا بْقَى سَرْبِيسْ    زَالْ الأَهْـوَالْ وَالتَعْـكِيـسْ**

**وَالِـــي حْبِيــسْ    وَارْتَاحُوا المْقَدْمِينْ والبُولِيسْ**

**مَنْ زْحَـامْنَـا**

**الطعام المغربي أيام الأزمات ... الغذاء من أجل البقاء**

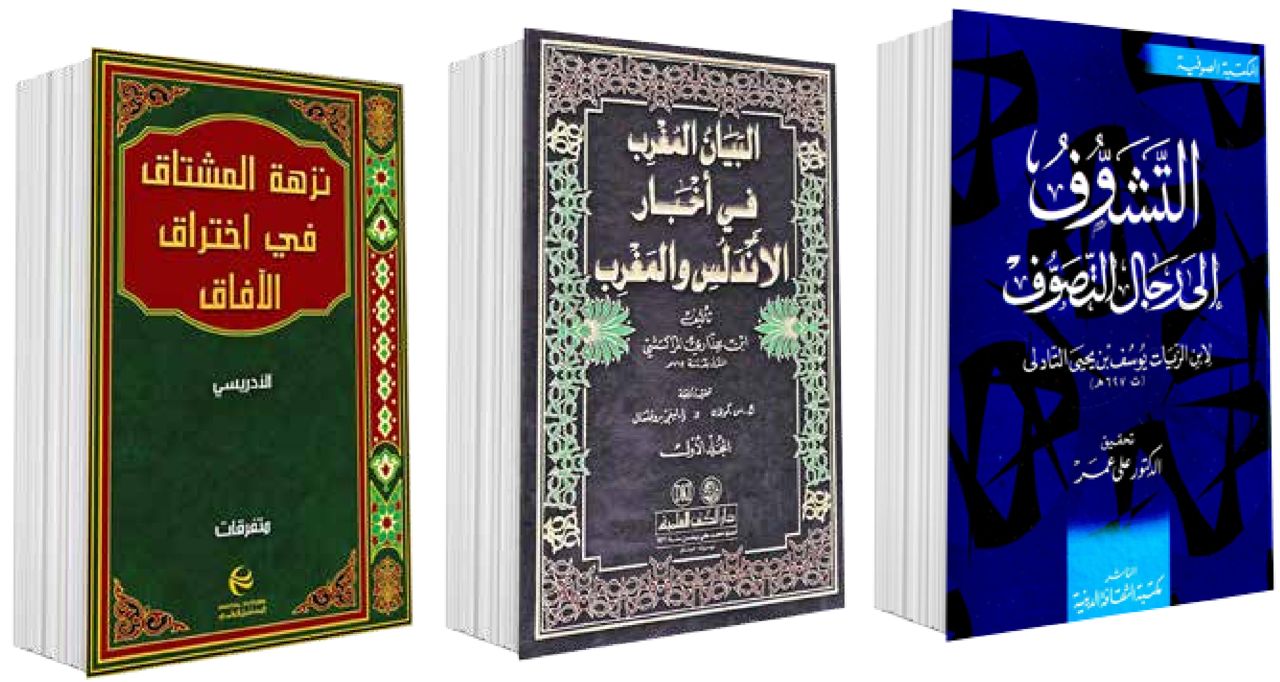
تميّز طعام المغاربة بالاختلاف، وعدم الاستقرار، حسب متغيرات عدة، منها الوضع الاجتماعي للأفراد، حيث نجد تفاوتاً بين طعام الأغنياء وطعام الفقراء، كما يعرف اختلافاً، حسب المناطق، متأثراً في ذلك بتنوع البيئات، خاصة بين مناطق الوفرة، ومناطق الندرة، كما أن هذا الاختلاف مسّ الطعام في الزمان، إذ عرف تغيراً في كميته ومكوناته، وحتى جودته بين فترات الرخاء وفترات الشدة، خاصة «أن بلاد المغرب كانت دائماً تعيش في رهان دائم مع الطبيعة، بحيث تتقلب بين العطاء والشح، والنعيم والبؤس، وإن مقدار الطعام الذي يستطيع هؤلاء المزارعون الرعويون الحصول عليه، يتوقف تماماً على كمية المطر، وهي مشكلة واجهتهم طوال تاريخهم، كما أنها لاتزال تواجههم إلى اليوم».[22]



**خبز الجوع:**

يعدّ الخبز الطعام الرئيس للمغاربة منذ القديم وإلى اليوم، والمرافق لجميع أطباقهم ومأكولاتهم، ولهذا أحيط بنوع من القدسية في الثقافة الشعبية، وحوله نسجت مجموعة من العادات والمعتقدات، وإذا كان الخبز في الأوقات العادية تتم تهيئته بدقيق الحبوب، سواء القمح أو الشعير أو الذرة، فإنه في أيام القحط والجفاف واشتداد المجاعات، ومعها ندرة هذه المواد حاول المغاربة تعويضها ببعض النباتات البرية، مثل ما ذكره ابن الزيات عن أبي يعزى سنة 451 هـ/ 1146م، إذ كان يصنع الخبز «من دقيق البلوط، فكان يجعل معها أوراق اللبلاب ويطحنها، فإذا صلى المغرب أخذ قدر نصف رطل من ذلك فيقتات به»[23]، وعلى إثر المجاعة التي ضربت المغرب سنة 632 هـ/ 1235م، يذكر لنا ابن عذاري كيف قاوم الناس الجوع بنوع من الخبز «يعمل من تابودا التي تنبت في الصهاريج والأنهار والسواقي، وهو شبه من القصب سم من السموم يتخير منه ما جف، ويطحن كما تطحن الحنطة، ويعمل منه خبز يخيل لمن يراه، فإذا التمس شيئاً منه باستعماله ومذاقه لم يجد شيئاً»[24].

أما أشهر النباتات البرية التي كان المغاربة كلما ضربتهم المجاعات يبحثون عنها هي نبتة يرني، التي ارتبطت بخبز المجاعات في المغرب، ففي مجاعة «عام البون» أو «عام يرني» كان الناس يخرجون من أجل الحفر للبحث عن جذور نبات يرني، التي كانت تجلب للبيت لـ«تسلق بالماء مراراً لإزالة مادته السامة، ثم تجفّف بأشعة الشمس، وتطحن، فتعطي دقيقاً يصنع منه خبز شديد البياض، لكنه عسير الهضم، ويسبب اضطرابات حادة في الجسم»[25].








**الجراد... عندما تتحول الكوارث إلى غذاء.**

كان الجراد من الكوارث الطبيعية التي كانت تضرب المغرب، وتلحق به أضراراً كبيرة، خاصة في فترات الجفاف التي يتجمع فيها الجراد ليتخذ أسراباً تغزو الأراضي الفلاحية، وتجردها من جميع نباتاتها، مخلّفة وراءها أراضي جرداء قاحلة،



ولما تيقن المغاربة من استحالة القضاء عليه، نظراً لكثرة أعداده، وسرعة تكاثره، عمدوا إلى تحويله لغذاء يسدون به رمقهم، عن طريق سلقه وتجفيفه ثم قليه، وأكله مملحاً، وهذه الطريقة في طهي الجراد تعدّ من أقدم الطرق، والتي ذكرها كذلك الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، والتي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا.

**الصراع من أجل الطعام**

إن اشتداد المجاعات أدى بالناس إلى انحرافات عدة في سلوكاتهم الغذائية، فكما يقول جوزيه دي كاسترو «الجوع قوة اجتماعية، بوسعها أن تسلك بالجماعات البشرية مسالك غريبة، وتجعلها تنساق على غير هدى إلى غايات مجهولة، يحدوها الأمل الهاتف في أن تكون هناك وسيلة ما لإشباع الجوع القاتل الذي يعذبها»[26]، حيث كان همّ الناس هو إيجاد أي شيء يسدون به رمقهم، وينقذون به أرواحهم من الموت، وهو ما تشير إليه الكتب التاريخية، مثل كتاب الاستبصار، والروض المعطار للحميري، أن المغاربة أكلوا الكلاب والقطط والذئاب، وحتى الآدميين أيام المجاعات، ويظهر أن الذئاب استمر أكلها حتى بعد نهاية المجاعات في المناطق الصحراوية، ولتبرير أكلها اعتقدوا أن «أكل الجزء الأيمن من الذئب حلال، أما الجزء الأيسر فحرام»[27]، كما ارتد الإنسان المغربي إلى سلوك التقاط النباتات البرية، وجمع ثمار الغابات مثل البلوط، الترفاس (نبات الرعد)، النبق، البقولة، الحميضة، أوراق الشجر.

## خاتمة:

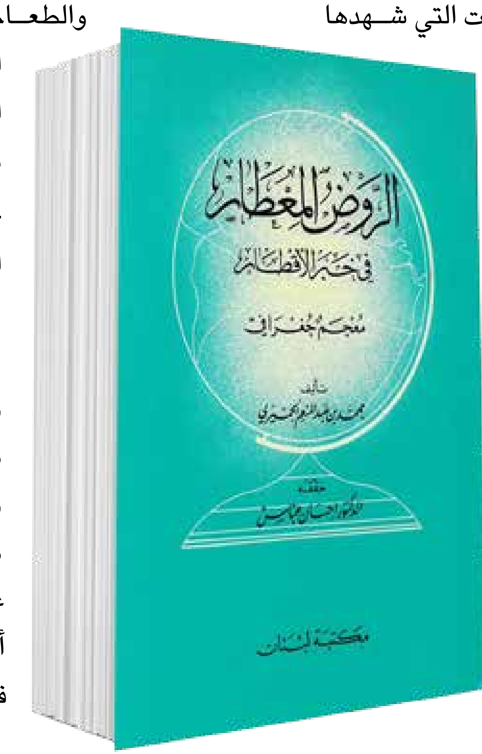
إن دراسة التراث الشعبي أيام الأزمات الإنسانية يجعلنا نستخلص أنه لا يمكن الحديث عن خاتمة للموضوع؛ لأن وضع خاتمة له لا يعني بالضرورة نهايته، ولا سبر جميع أغواره، بل على النقيض من ذلك فإن كتابة مقال هو بمثابة خطوة أولى نحو البداية لدراسة تراثنا الشعبي العربي أيام الأزمات، وفي الختام يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- استمرارية مجموعة من أشكال التراث الشعبي المغربي،

كبقايا شاهدة على فترات الأزمات التي شهدها المغرب عبر التاريخ.

- اختفاء مجموعة أخرى من أشكال التراث الشعبي المغربي، مثل أعراف الحماية كالزطاطة والذبيحة، لا يعني بالضرورة انقراضها، بل يمكن اعتبارها في مرحلة كمون، ويمكن رجوعها برجوع الظروف التي أوجدتها أول مرة، كغياب الأمن، وانتشار قطع الطرقات.

- تعدّد وتنوع أشكال التراث الشعبي (معتقدات شعبية، عادات، أعراف، سلوك الأكل والطعام، أدب شعبي...)، تؤشر إلى إبداع المجتمع المغربي في خضم الأزمات التي عاشها، فرغم الآلام استمر تشبثه بالأمل.




- إذا كانت الأركيولوجيا أو علم الآثار وجد كعلم يعنى بالكشف عن ماضي البشرية، عن طريق التنقيب في المخلفات البشرية، واللقى الأثرية، فعلم الفولكلور يمكن أن يلعب هذا الدور أيضاً، ويكمل نتائج الأركيولوجيا عن طريق التنقيب في المخلفات البشرية غير المادية، خاصة أن مجموعة من أشكال التراث الشعبي شاهدة عن فترات تاريخية متنوّعة.

## الهوامش:

1- سواح فراس، دين الإنسان، دار علاء دمشق، 1994، ص 47.

2- أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984.

3- عبدالغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006، ص ص 83، 84.

4- عبدالهادي بياض، الكوارث الطبيعية، وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2008. ص ص 135-136.

5- المرجع نفسه، ص 147.

6- رصد عبد الأحد السبتي أربع عشرة كلمة للدلالة على الزطاط وأهمها؛ أمور، أعقير، الخفارة، دواز، رفاد، رفيك، رقاص، صاحب الركاب، عناية، كاسي، مقداف، مزراك.

7- عبد الأحد السبتي، بين الزطاط وقاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009، ص 313.

8- دوفوكو، التعرف على المغرب 1884-1883، ترجمة مختار بلعربي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1999، ص 348.

9- المرجع نفسه، ص 44.

10- المرجع نفسه، ص 47.

11- عبدالرحيم العطري، القبيلة بين المخزن والزاوية، منشورات دفاتر العلوم الانسانية، ط4، الرباط، 2013.، ص 98.





12- عبد الأحد السبتي، مرجع سابق، ص 260.

13- شارل دو فوكو، مرجع سابق، ص 27.

14- المرجع نفسه، ص 174.

15- المرجع نفسه، ص 174.

16- المرجع نفسه، ص 175.

17- علال ركوك، المجال والتاريخ ضمن الشعر الشعبي، الشعر الشفاهي بالمغرب مقاربات ونصوص، تنسيق المصطفى الشاذلي، منشورات كلية الآداب والعلوم والإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 136، ص 98.

18- المرجع نفسه، ص 101.

19- عبدالكريم الفزني، خصوصية الشعر الغنائي بدرعة، مجلة الثقافة الجنوبية، ع 5، منشورات القصبة، 2015.

20- المرجع نفسه، ص 18.

21- محمد الفاسي، معلمة الملحون، ج 2، القسم الثاني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، «سلسلة تراث»، الرباط 1986، ص 183.

22- محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1992، ص 34.

23- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1997، ص 215.

24- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ج 3، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 326.

25- محمد أمين البزاز، مرجع سابق، ص 357.

26- جوزيه دي كاسترو، جغرافية الجوع، ترجمة زكي الراشدي، دار الهلال، القاهرة، 1970، ص 158.

27- مقابلة مع بعض رحل إداوبلال، تسينت إقليم طاطا، سنة 2010.

## المراجع:


- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1997.
- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ج 3، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1992.
- بوشرب أحمد، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984.
- بياض عبدالهادي، الكوارث الطبيعية، وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2008.
- جوزيه دي كاسترو، جغرافية الجوع، ترجمة زكي الراشدي، دار الهلال، 1970، القاهرة.
- دوفوكو شارل، التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة مختار بلعربي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1999.
- ركوك علال، المجال والتاريخ ضمن الشعر الشعبي، الشعر الشفاهي بالمغرب مقاربات ونصوص، تنسيق المصطفى الشاذلي، منشورات كلية الآداب والعلوم والإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات.
- السبتي عبد الأحد، بين الزطاط وقاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009.
- سواح فراس، دين الإنسان، دار علاء دمشق، 1994.
- العطري عبدالرحيم، القبيلة بين المخزن والزاوية، منشورات دفاتر العلوم الإنسانية، ط4، الرباط، 2013.
- الفاسي محمد، معلمة الملحون، ج 2، القسم الثاني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، «سلسلة تراث»، الرباط 1986.
- الفزني عبدالكريم، خصوصية الشعر الغنائي بدرعة، مجلة الثقافة الجنوبية، ع 5، منشورات القصبة، 2015.
- منديب عبدالغني، الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006.